

دروس من الزيارة الجامعة (٢)

ولاية أمر الله

دروس

الشيخ أحمد الماحوزي

إعداد وتدوين

محمد عبد الله نجم

مكتبة أهل البيت

دروس من الزيارة الجامعة (٢)



ولاة
أمر الله

دروس
الشيخ أحمد الماحوزي

اعداد وتدوين
محمد عبدالله نجم

مكتبة أهل الذّكر

بسم الله الرحمن الرحيم

صرح المولى المجلسي قدس سره بأن الزيارة الجامعة الكبيرة من أرقى الزيارات متناً وسنداً ، وهي أفصحها وأبلغها ، رواها الصدوق والشيخ بسندهما الصحيح الى محمد بن اسماعيل البرمكي الثقة عن موسى بن عبدالله النخعي قال : قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب : علمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغاً إذا زرت واحداً منكم فقال الامام عليه السلام : إذا صرت الى ... بكم بدأ الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض إلا بإذنه ... الى آخر الزيارة .

وقد تلقاها الاعلام بالقبول ولم أجد من ناقش فيها سنداً وضعف رواتها ، وعلو مضمونها كافٍ في الحكم والجزم بصدورها عنهم عليهم افضل الصلاة والسلام .

فعدم ذكر النخعي راوي هذه الزيارة العظيمة في كتب الرجال لا يخذش في سندها ، اذ يكفي

إيراد الصدوق لها - الذي قال الشيخ الطوسي في حقه كان ناقداً للأخبار عارفاً بالرجال - فقد التزم بأن لا يذكر في كتابه إلا ما هو حجة بينه وبين الله عز وجل وما يحكم ويفتي ويعتقد بصحته ، وكل ما استخرجه في كتابه من الكتب والاصول التي عليها المعول والمعتمد ، مع ما هو دأبه - تبعاً لاستاذه ابن الوليد - من التشدد في التوثيق سيما في من يروي فضائل وكمالات الائمة عليهم افضل الصلاة والسلام .

ولا يوجد قول بليغ جامع لمناقب وكمالات الائمة كما هو في هذه الزيارة العظيمة ، فلو لم يكن النخعي هذا من العظماء والاجلاء لما قبلت منه ، كما أنه لو لم يكن في قمة الانقطاع لهم عليهم افضل الصلاة والسلام لما أعطيت له ، لما فيها من المعاني والاسرار التي لا يتحملها إلا المؤمن الممحض الممتحن .

هذا مع أن جميع فقراتها تشهد بصحتها الروايات الكثيرة الصحيحة والمستفيضة والمتواترة الواردة عنهم عليهم السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق
أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللجنة الدائمة على
أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين .

وبعد ...

قد يظنّ القارئ الكريم ان مايقدمه المحاضر - شيخنا
المأخوذي - من دروس في شرح الزيارة الجامعة هو درجة من
درجات الغلو ، أو الغلو بأعلى درجاته ، ولكن ما أن ينتهي من
اكمال البحث حتى يطمئنّ وتستقر نفسه على أنه لاغلو ولا
تجاوز في ما ذكر من كمالات ومقامات لاهل البيت عليهم
السلام ، بل كلما ازداد كماليهم إزداد فقرهم واحتياجهم لله عز
وجل ، وازدادت عبوديتهم وانقطاعهم له تعالى .

وفي هذه الحلقة من الدروس تناول المحاضر جملة «ولاة
أمر الله» والبحث فيها كبقية الحلقات من جهتين :

الاولى : البحث السندي ، واثبات تواتر او استفاضة صدور
هذه الكلمة من المعصومين عليهم السلام .

الثانية : البحث الدلالي ، ومعنى الامر في قولهم عليهم

السلام «ولاة امر الله» ، والذي احتمل له ثلاثة معاني ، وهي :
١ / الامر التكويني ، وهو القدرة والهيمنة على التصرف في العالم بأسره ، بالتقديم والتأخير فيه .

٢ / الامر التشريعي ، وهو التشريعات المرتبطة بأفعال الانسان الاختيارية ، وسنّ القوانين والاحكام ، وبيان العلوم وما يحتاج إليه البشر في طريقهم الى الكمال المطلق .

٣ / الامر السلطوي ، وهو منصب الحكومة والرياسة والقيادة ، فمعنى ولاة امر الله أي من جعل الله لهم منصب الحكومة والسلطة .

ثم اختار المحاضر أن الامر المقصود منه في هذه الجملة الشريفة يشمل كل المعاني الثلاثة المحتملة ، فإثبات أحد المحتملات لمخلوق معين لا يعني نفي الاحتمالين الآخرين .

وذكر بعد ذلك القرائن والادلة المصراحة على امتلاك أهل البيت عليهم السلام للامر بمعانيه الثلاثة .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منّا هذه العمل بقبول حسن ، وعلى الله التكلان في الافتتاح والختام .

محمد عبدالله نجم

١٩ / شهر رمضان / ١٤٢١

ولاية أمر الله

وصفت الزيارة الجامعة أهل البيت عليهم السلام بأنهم :

- ١ / يعملون بأمره .
- ٢ / مظهرين لأمر الله .
- ٣ / أولي الأمر .
- ٤ / مستقرين في أمر الله .
- ٥ / قوامون بأمره .
- ٦ / أمره إليهم .
- ٧ / استرعاهم أمر خلقه .

وكونهم عليهم السلام «ولاية امر الله» مما استفاضت به الروايات ، والقطع بتواترها الاجمالي^(١) لامجازفة فيه ، أما

(١) المتواتر : هو الحديث الذي روي بطرق كثيرة ومتعددة تحيل العادة بتواطئ رواته على الكذب .

وقسم الى : لفظي ومعنوي واجمالي ، فالاول بان تكون ألفاظ الحديث الوارد بأسانيد متعددة واحدة ، كقوله صلى الله عليه واله «من كنت مولاه فعلي مولاه» فانه من الاحاديث المتواترة لفظاً ، والثاني بأن تكون الالفاظ مختلفة والمعنى واحد ، كالاخبار عن شجاعة علي عليه السلام فانه من الامور المسلمة والمتواترة بين المسلمين والاخبار عن ذلك بألفاظ متعدد وحوادث متكررة ، والثالث هو

كونهم «أولي الامر» من دون إضافة الامر الى الله تعالى فمما تواترت به روايات العامة فضلا عن الخاصة ، ويكفي في ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَأْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعُونَ ﴾ ، وقوله ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ، وقوله صلى الله عليه واله « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » ، وقوله « علي ولي كل مؤمن بعدي » وغيرها من آيات وأحاديث صريحة على أنهم أولي الامر ^(١).

والبحث في كونهم «ولاة أمر الله» تارة من حيث الصدور والسند ، واخرى من حيث الدلالة والمعنى .

القطع بصدور أحد الاحاديث الموجودة في ضمن عدة من الاحاديث بلا تشخيص له على نحو الخصوص ، ففي مقامنا يمكن القطع بصدور أحد الاحاديث المصرحة بأنهم عليهم السلام «ولاة أمر الله» من دون تعيينه على وجه الخصوص ، وهذا النوع من التواتر من مبتكرات الاخوند الخراساني صاحب كفاية الاصول وتابعه عليه من جاء بعده من الاعلام والاساطين .
(١) راجع : احقاق الحق ، عبقات الانوار ، والغدير .

أولاً: البحث السندي

كما قلنا آنفاً كونهم عليهم السلام ولاة أمر الله مما يقطع بصورها عنهم عليهم السلام ، فقد وردت هذه الجملة بأسانيد مختلفة ومتعددة - حسنة وصحيحة ومعتبرة - علاوة على ما في الزيارة الجامعة ، نكتفي بذكر مجموعة من تلكم الاحاديث والروايات لاثبات استفاضة صدور هذه الكلمة «ولاة أمر الله» عنهم عليهم السلام ، وهي :

١ / الصفار بسند صحيح عن فضالة عن ابن ابي يعفور قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : يا ابن ابي يعفور إن الله تبارك وتعالى واحد متوحد بالوحدانية ، متفرد بأمره ، فخلق خلقاً ففردهم لذلك الامر ، فنحن هم يا ابن ابي يعفور ، فنحن حجب الله في عبادته ، وشهداؤه في خلقه ، وأمناؤه وخزانه على علمه ، والداعون الى سبيله ، والقائمون بذلك ، فمن أطاعنا فقد أطاع الله ^(١) .

٢ / مصححة أبي بصير قال : قلت لابي عبدالله عليه

(١) بصائر الدرجات : ج ٢ باب ٣ حديث ٤ ، الكافي : ١٩٣/١ .

السلام: ألا تحدثني فيكم بحديث؟ قال: نحن ولاية أمر الله وورثة وحي الله وعتره نبي الله^(١).

٣ / معتبرة البزنطي عن ابن حمران عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال مبتدأً من غير أن أسأله: نحن حجة الله... ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاية أمر الله في عبادته، ثم قال: يا أسود بن سعيد إن بيننا وبين كل أرض ترأ^(٢) مثل ترّ البناء فإذا أمرنا في الأرض بأمر جذبنا ذلك التّر فأقبلت إلينا الأرض بقلبها وأسواقها ودورها حتى ننفذ فيها مانؤمر فيها من أمر الله تعالى^(٣).

٤ / مافي الزيارة الجامعة الصغيرة الصحيحة «السلام على محال معرفة الله، السلام على مساكن ذكر الله، السلام على مظاهر أمر الله ونهيه، السلام على الدعاة إلى الله، السلام على

(١) بصائر الدرجات: ج ٢ باب ٣ حديث ١٥.

(٢) التّر: هو الخيط الذي يُمَدُّ على البناء فيقَدَّر به.

(٣) بصائر الدرجات: ج ٨ باب ١٣ حديث ١٠، الاختصاص للمفيد: ٣٢٣، والخرائج والجرائح: ج ١/ ٢٨٨، البحار: ج ٣٨٤/ ٢٥ نقلاً عن منهج التحقيق إلى سواء الطريق، والحديث رواه الكليني: ١/ ١٤٥ عن الأسود إلى قوله «ولاية أمر الله في عبادته»، وجميع رجال السند ثقات ماعدا الأسود والظاهر أنه إمامي، ذكره ابن حجر في التقریب تحت عنوان الأسود بن سعيد الهمداني وقال كوفي صدوق من الثالثة، كما ذكره ابن حبان في الثقات.

المستقرين في مرضاة الله ، السلام على المحصين في طاعة الله ، السلام على الذين من والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله ، ومن عرفهم فقد عرف الله ، ومن جهلهم فقد جهل الله ... »^(١) .

٥ / الصدوق بسنده عن عبدالعزيز عن ابن ابي يعفور قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله واحد أحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره ، خلق خلقاً ففوّض إليهم أمر دينه ، فنحن هم يا ابن أبي يعفور .

نحن حجة الله في عباده وشهدأؤه على خلقه وأمنأؤه على وحيه ، وخزانه على علمه ووجهه الذي يؤتى منه وعينه في بريته ولسانه الناطق وبابه الذي يدل عليه ، نحن العاملون بأمره ، والداعون الى سبيله ، بنا عرف الله وبنا عبدالله ، نحن الادلاء على الله ، ولولانا ما عبد الله^(٢) .

(١) الكافي : ج ٤ / ٥٧٨ ، الفقيه : ٦٠٢ / ٢ ، التهذيب : ج ٦ / ١٠٢ ، كامل الزيارات : ٥٢٢ باب ١٠٤ ، عن هارون بن مسلم و الحسن بن موسى الخشاب ومحمد بن الحسن الصفار وكلهم أجلاء ثقات من شيوخ الطائفة عن علي بن حسان الواسطي وهو ثقة ثقة عن الامام الرضا عليه السلام ، فسنده هذه الزيارة الجامعة الصغيرة من أصح وأعلى الاسانيد ، وهي خلاصة ومخ الزيارة الكبيرة .
(٢) توحيد الصدوق ، عنه البحار : ج ٢٦ / ٢٦٠ .

٦ / شيخ الطائفة الطوسي قال : أخبرني جماعة عن ابن عياش قال : مما خرج على يد الشيخ الكبير ابي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضى الله عنه من الناحية المقدسة ما حدثني به خير بن عبدالله قال : كتبته من التوقيع الخارج إليه : اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك ، المأمونون على شرك المستسرون بأمرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك .

أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك ، وآياتك ومقاماتك ، التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك فتقها ورتقها بيدك^(١) ، بدوها منك وعودها إليك ، أعضاء وأشهاد ومناة وأزواد ، وحفظة ورواد ، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله الا أنت ... باسمك الاعظم الاجل الاكرم الذي وضعته على النهار فأضاء

(١) قال القيصري في شرح الفصوص الفصل الاول : مرتبة الانسان الكامل عبارة عن جمع جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى آخر تنزلات الوجود ، ويسمى بالمرتبة العمائية أيضا ، فهي مضاهية للمرتبة الالهية ، ولا فرق بينها إلا بالربوبية والمربوبية ، ولذلك صار خليفة الله .

فأضاء وعلى الليل فأظلم ... (١).

٧ / الصفار عن احمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبدالرحمن بن كثير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله ووعية وحي الله ، وأهل دين الله ، وعلينا نزل كتاب الله ، وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته (٢).

٨ / الشيخ الطوسي بسنده عن الفياض بن محمد بن عمر الطوسي أنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهم السلام في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته ... حدثني الهادي أبي قال حدثني جدي الصادق قال حدثني الباقر قال حدثني سيد العابدين قال حدثني أبي الحسين قال : اتفق في بعض سني أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة والغدير فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم ، فحمد الله حمداً لم يسمع بمثله ، وأثنى بما لا يتوجه إلى غيره ، فكان ما حفظ من ذلك :

(١) مصباح الشيخ الطوسي : ونقله عنه في الاقبال : ٢١٥/٣ ، والبحار : ٣٩٣/٩٨ ، وسنده مقبول ، وروى مثله عن الصادق عليه السلام في التهذيب : ج ٧٢/٣ حديث ٣.

(٢) بصائر الدرجات : ج ٢ باب ٣ حديث ٣.

الحمد لله ... وأن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه واله من بريته خاصة علاهم بتعليته ، وسما بهم الى رتبته ، وجعلهم الدعاة بالحق إليه ، والادلاء بالارشاد عليه ، لقرن قرن وزمن زمن ، أنشأهم في القدم قبل كل مذر ومبر ، أنواراً أنطقها بتحميده ، وألهمها بشكره وتمجيده ، وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخراسات بانواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الارضين والسموات ، وأشهدهم خلقه ، وولاهم ماشاء من أمره ، جعلهم تراجمة مشيئته وألسن إرادته عبيداً ﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴿ ^(١) .

وغيرها من الروايات الكثيرة الموجودة في الكتب المعتمدة المعتبرة ، كما أن هذه الجملة موجودة بكثرة في الزيارات والادعية ، وبهذا كله يمكن ان نستحصل التواتر الاجمالي فراجع وتتبع .

ثانياً: البحث الدلالي لمعنى الامر

هناك بحث طويل بين الاصوليين في مادة ولفظة الامر ،
لا يهمننا التعرض له ، و «الامر» المبحوث عنه في هذا المقام
لا يخلو من احتمالات ثلاثة ، وقبل بيانها وتوضيحها لا بأس بأن
نتعرض بشكل مختصر الى الفرق بين الامور التكوينية
والتشريعية الاعتبارية ، فنقول :

التكوينية والاعتباريات

الوجودات اما ان تكون وجودات حقيقية ، او وجودات
اعتبارية ، والوجود الحقيقي هو الذي له تحقق وما بإزاء في
الخارج^(١) ، والاعتباري الذي ليس له ما بإزاء في الخارج .

(١) والمقصود من الخارج ، اي خارج الذهن البشري .

فوجود الانسان والشمس والقمر والارض والحيوانات ،
وجودات حقيقية لان لها ما بإزاء في الخارج ، وليست هي
امور سرابية وهمية بل هي أمور تكوينية واقعية ، كما أن لها
أيضا صورة حاكية عنها في اذهان البشر ، فعالم التكوين هو
عالم الواقع والحقيقة ، لا عالم الصور والمفاهيم الموجودة في
أذهان وعقول البشر ، فحينما يقال : هذا أمر تكويني ، اي
واقعي وحقيقي وله ما بإزاء ووجود في الخارج ، فهو حاصل
بنفسه من دون اعتبار معتبر او فرض فرض .

أما الوجودات الاعتبارية فهي ليست من سنخ الوجودات
التكوينية الحقيقية ، وبتعبير آخر ليس لها ما بإزاء ووجود في
الخارج ، بل الانسان هو الذي يعتبر لها وجوداً في الخارج
ويلتزم مع الآخرين بهذا الاعتبار .

فالملكية مثلا ليس لها ما بإزاء ووجود في الخارج ، فليس
هناك شيء يشار إليه ويقال له هذا «ملكية» وانما في الخارج
ليس إلا المالك والمملوك ، ليس إلا البيت ومالكه زيد مثلا .

نعم هناك ملكية حقيقية وهي ملكية الانسان لاعضاء بدنه ،
فالانسان يملك يده ورجله ملكية حقيقية واقعية ، فلو اجتمع
الناس بأكملهم وقالوا بانه لا يملك يده ورجله ، لمّا ضرّه ذلك

شيئاً ، ولما تزلزلت هذه الملكية ، بخلاف لو اجتمعوا على أن البيت ليس ببيته فإن ملكيته للبيت تنتفي وتزول ، وعليه فالملكية تارة تكون تكوينية واقعية واخرى اعتبارية جعلية مفروضة تنتفي بانتفاء الجعل والاعتبار .

مثال آخر : الاوراق النقدية ، كالشيكات والسندات والعُملة قيمتها ليست حقيقية وإنما البشر يفترض لها قيمة ، ويتعامل معها على حسب هذه القيمة المفترضة لها .

والامثلة على الوجودات الاعتبارية كثيرة جداً ، وكما أن الانسان بحاجة الى الوجودات الحقيقية والتكوينية لتنسيق وتنظيم حياته كذلك هو محتاج الى الوجودات الجعلية والاعتبارية ، بل لاتقل أهمية هذه الوجودات الاعتبارية عن الوجودات الحقيقية التكوينية .

الفارق بين التكوين والاعتبار

والفارق الدقيق بين الوجودات الحقيقية والاعتبارية :

١ / ان الوجود الاعتباري يتحقق بعد تحقق المعبر والجاعل ، كما أن هذا الوجود قابل للرفع وللوضع والتغير والتحول ، اما الوجود الحقيقي التكويني - كوجود الجبل مثلاً - فليس بحاجة الى معبر وجاعل من البشر ، هو موجود سواء

وجد الانسان او لم يوجد الانسان .

٢ / ان الوجود الاعتباري لا وجود له إلا في الذهن البشري ،
فالملكية والزوجية والرياسة وغيرها لا موطن لها إلا الذهن ،
نعم يترتب على هذا الوجود الذهني آثار خارجية ، من جواز
التصرف في البيت المملوك ، وجواز نكاح الزوجة ولمسها
وما شاب هذا .

٣ / أن الوجود الاعتباري ينتفي بمجرد إعدامه من عالم
الاعتبار ، فالزوجية التي هي عقد اعتباري يفسخ بالطلاق وهو
إلغاء لهذا الاعتبار ، وقيمة العملة تنتفي أو تقل اذا شاءت الدولة
ذلك وهي التي بيدها اعتبار هذه القيمة .

احتمالات معنى الامر

الاحتمال الاول : الأمر التكويني

وهو القدرة والهيمنة على التصرف في العالم بأسره ،
بالتقديم والتأخير فيه ، والايجاد والاعدام ، والخلق والبسط ،
والاخذ والاعطاء ، والتدبير والادارة ، المشار إليه بقوله تعالى
﴿ يدبر الامر من السماء والارض ثم يعرج إليه ﴾^(١) ، وقوله

(١) السجدة : ٥ .

﴿ يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾^(١) ،
 وقوله ﴿ انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون ﴾^(٢) ،
 وقوله ﴿ اذا قضى امراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾^(٣) ، وقوله
 ﴿ ثم استوى على العرش يدبر الامر ﴾^(٤) ، وقوله ﴿ ومن يدبر
 الامر فسيقولون الله ﴾^(٥) .

فالامر هنا بمعنى الولاية والقدرة التكوينية في التصرف في
 عالم الوجود ، والهيمنة على العالم بأكمله ، والسلطة في تدبير
 الامور ، وهذه السلطة والقدرة بيد الله تعالى كما هو صريح
 الايات المتقدمة .

وقد تسأل : هل أعطيت هذه القدرة ومنحت لبعض
 المخلوقات أم لم تعط لاحد أبداً ؟

الجواب : صريح عدة من الايات إعطاؤها لبعض
 الوجودات العالية والمخلوقات اللطيفة ، كما يشير الى ذلك
 قوله تعالى ﴿ والنازعات غرقاً ﴾ * والناشطات نشطاً *

(١) الرعد : ٢ .

(٢) يس : ٨٢ .

(٣) البقرة : ١١٧ .

(٤) يونس : ٣ .

(٥) يونس : ٣١ .

والسابحات سبحاً* فالسابقات سبقاً* والمدبرات أمراً^(١)،
فقوله تعالى ﴿ والمدبرات أمراً ﴾ تدبير محكوم بقانون «الامر
بين الامرين»^(٢) فهو أولاً تدبير لله تعالى بالذات ، وتدبير لهذه
المدبرات باعتبارها وسائط ومعدات للفيض والفعل الالهي ،
ولذا قال تعالى ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
حفظة ﴾^(٣) وقوله ﴿ بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بأمره يعملون ﴾^(٤) .

فصحيح أنه لارب إلا هو ، ولا مدبر إلا هو ، ولكن ذلك
على نحو الانفراد له والاستقلال بهذه الصفات والافعال ، فلا
مدبر على نحو الاستقلال والانفراد إلا هو جلّ وعلا .

والشاهد عليه : أنه تعالى صرح في عدة من الايات بوجود
مخلوقات مدبرات بأمره ، والتدبير والتربية بأمره لاينافي
إنحصار التدبير المستقل له تعالى ، فهو القاهر على عباده ، فلا

(١) النازعات : ١ الى ٥ .

(٢) أي لاجبر ولا تفويض لهذه الوجودات الشريفة بل هو أمر بين امرين ،
ففعلهم وهو «التدبير» فعل وتدبير ينسب الى الله تعالى ، كما أنه فعل وتدبير
ينسب لهذه المخلوقات العالية ، وسياتي مزيد من التوضيح لهذه الحقيقة .

(٣) الانعام : ٦١ .

(٤) الانبياء : ٢٧ .

فعل إلا فعله ولا أمر إلا أمره ولا تدبير إلا تدبيره ، فلا ظل له تعالى وهو - كما في الاحاديث - يأخذ الاشياء بأظلتها .

ولزيادة البيان نقول : أنه ما من فعل إلا وهو منسوب الى الله تعالى كما هو ظاهر - بل صريح - الايات الكريمة ، إما بنحو عام كقوله ﴿ الله خالق كل شى ﴾ ، وقوله ﴿ ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ﴾ ، وإما بنحو خاص كقوله ﴿ أفرأيت ما تمنون أءنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) ، وقوله ﴿ أفرأيت ما تحرثون أءنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴾ ، وقوله ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها ﴾ ، فما من فعل في عالم الوجود إلا وهو منسوب له تبارك وتعالى .

. وكل ما نسب إليه تعالى من أفعال في الايات الكريمة نُسب ذلك الى مخلوقاته ، إما بنحو عام أيضاً كقوله ﴿ تبارك الله احسن الخالقين ﴾ ، وقوله ﴿ والمدبرات امرا ﴾ ^(١) ، وإما بنحو

(١) وهي تقابل قوله تعالى ﴿ الله يدبر الامر ثم يعرج ﴾ وقوله ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ وقوله ﴿ بل الامر لله جميعاً ﴾ وقوله ﴿ لله الامر من قبل ومن بعد ﴾ وقوله ﴿ ولله غيب السموات والارض وإليه يرجع الامر كله ﴾ وغيرها من الايات ، وليست هذه المقابلة تقابل الضدين لاختلاف الحيشة اذ تدبيره تعالى للامر بالذات والاستقلال ، وتدبير هذه المخلوقات بإقدار منه سبحانه وتعالى ، والتدبير بالذات غنى والتدبير بالغير فقر ولا يستوي الفقير والغني كما لا تستوي الظلمات والنور .

خاص كذلك كقوله ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ﴾ وقوله ﴿ والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفاً والناشرات نشرأً فالفارقات فرقا فالملقيات ذكراً ﴾ وقوله ﴿ والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً ﴾ وغيرها من الايات التي تفيد أن الملائكة لهم دور في كل نشأة من نشات عالم الامكان ، من قبض الارواح ومن القود الى الجنة والسوق الى جهنم ، ومن مباشرة التنعيم في القبر والتعذيب ، ومن مباشرة النفخ في الارحام كما حصل لمريم بنت عمران ومن احياء الموتى وبراء الاكمه وغير ذلك من أفعال^(١) .

فكما نسب في القرآن الاحياء والاماتة لله نسب لغير الله من ملائكته وانبيائه ، وكما نسب الى الله الغنى نسب ذلك الى رسله في قوله تعالى ﴿ إلا أن أغناه الله ورسوله ﴾ وقس على

(١) ففي صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل إذا اراد أن يخلق النطفة مما اخذ عليها الميثاق في صلب آدم ... ثم يبعث الله ملكين خلّاقين ، يخلقان في الارحام مايشاء ، فيقتحمان في بطن المرأة ، من فم المرأة ، فيصلان الى الرحم ، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ، ويشقان له السمع والبصر ، وجميع الجوارح ، وجميع مافي البطن ، بإذن الله تعالى ؛ ومثلها دلالة موثقة الحسن بن جهم ، راجع الكافي : ج ١٣/٦ .

ذلك بقية الافعال والصفات الايجابية والكمالية، بل وكما نسب له الاضلال في آيات كثيرة كقوله ﴿ يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾، نسب ذلك أيضاً للشياطين والابالسة كقوله ﴿ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ وقوله ﴿ قالوا ربنا أرننا للذين أضلانا من الجن والانس ﴾ وقوله ﴿ ربنا هولاء أضولنا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ وقوله ﴿ رب إنهم أضلن كثيراً من الناس ﴾ وغيرها^(١).

ونسبة الافعال والصفات في الايات الكريمة لله تعالى تارة والى المخلوق اخرى، ليس بينها أي تنافي وتضاد وتعاند،

(١) وقد أخطأ من زعم من المتصوفة أن لله اسم بعنوان «المضل»، إذ الاضلال المنسوب له تعالى بمعنى أنه تعالى وتقدس لا يحيل بينهم وبين ما يشتهون من معاصي ومآثم، ولو أنه اراد لفعل، فتحقق الطاعة والمعصية لابد وأن يكون بالاذن الالهي، فهناك من يحول الله بينه وبين المعصية فلا تتحقق منه المعصية، وهنالك من كتب الله عليه الشقاء فلا يحول بينه وبين المعصية الاختيارية، بل يوكله الى نفسه، فنسبة الاضلال له تعالى مجازية، والغاية منها حتى لا يقال بأن المعصية تقع في عالم التحقق بلا إذن منه، فكما أن تحقق الطاعة مشروط بالاذن الالهي كذلك المعصية، قال الرضا عليه السلام «إن الله عز وجل لم يطع بإكراه، ولم يعص بقلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملّكهم، والقادر لما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعته، لم يكن الله عنها صادراً، ولا منها مانعاً، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه، ثم قال عليه السلام: من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه» صلى الله عليك يا علي بن موسى الرضا.

بناءً على قاعدة «الامر بين الامرين» .
ومشكلة جماعة من المسلمين^(١) أنهم نظروا الى تلك الطائفة من الايات التي تنص على ان كل فعل - بما فيه فعل العبد - هو فعل لله تعالى فقالوا بالجبر^(٢) .
وطائفة اخرى^(٣) نظروا الى تلك الايات التي تنسب الافعال للمخلوقين كقوله تعالى ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ وغيرها من الايات فقالوا بالتفويض^(٤) .
أما من نظر الى كلا الطائفتين من الروايات ورأى انه لا تعارض ولا تنافي بينهما قال بالامر بين الامرين ، فكما ينسب الفعل الى الله تعالى ينسب في نفس الامر الى المخلوق وفق قاعدة الامر بين الامرين^(٥) .

-
- (١) الاشاعرة اتباع ابو الحسن الاشعري وهم أكثر المسلمين من حيث العدد .
(٢) فجميع أعمال العباد الحسن منها والقبیح هي فعل الله تعالى ، ولاربط لهم بها سوى أنهم محل فعله ، فليس الخلق إلا أداة لاختيار لها للفعل الالهي ، كاليد في عملية الضرب فإنها لا اختيار لها وإنما هي أداة للضرب فحسب .
(٣) جماعة من المعتزلة بل أكثرهم .
(٤) بمعنى أن الافعال صادرة عن الانسان والمخلوق على نحو الاستقلال بلا تأثير لقدرة الله عز وجل ، فالفعل فعل العبد ولاربط له بالله تعالى أصلاً .
(٥) فقولنا : بحول الله وقوته أقوم وأقعد ، فالقيام والقعود والحركة للمخلوق والعبد ولكن بإعانة من الخالق ، وقوله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله

والى هذا المطلب والقاعدة اشارة الاحاديث الكثيرة المتعددة في باب الجبر والتفويض والقضاء والقدر ، فعن أمير المؤمنين انه سأل عباية بن ربعي عن الاستطاعة فقال : تملكها من دون الله أو مع الله ، فسكت عباية فقال له : قل يا عباية ، قال : وما اقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فان ملككها «ملكك أياها» كان ذلك من عطائه وان سلبكها «وان سلبها عنك» كان ذلك من بلائه وهو المالك لما ملكك والمالك لما عليه أقدرك^(١).

وعن أبي معمر السعداني قال : ان رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إني قد شككت في كتاب الله المنزل ، قال له عليه السلام : ثكلتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المنزل ؟ قال : لاني وجدت الكتاب يُكذّب بعضه بعضاً فكيف لا أشك فيه ، فقال علي عليه السلام : إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً ، ولكنك

رمى فيه نفي وإثبات وكذا قوله « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » ، فمن عمل بالنفي قال بالجبر ومن عمل بالإثبات قال بالتفويض ، ومن عمل بهما معاً قال بالامر بين الامرين وهو الامن من الشرك والكفر فتدبر ، والتفصيل في «وسائط الفيض الالهي» .

لم ترزق عقلا تنتفع به ، فهات ماشككت فيه من كتاب الله عز وجل - فذكر أكثر الايات التي تنسب الى الله مرة وإلى مخلوقاته مرة أخرى - ثم قال :

وأجد الله تعالى يقول ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها ﴾ وقال ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ ، فأئى ذلك يا أمير المؤمنين ، وكيف لأشك فيما تسمع .

فقال عليه السلام : وأما قوله ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي ولكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ﴾ وقوله ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها ﴾ وقوله ﴿ توفته رسلنا وهو لا يفرطون ﴾ وقوله ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم ﴾ وقوله ﴿ تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ﴾ فإن الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ، ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء ، أما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء من خلقه ، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه ، والملائكة الذي سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه ، إنه تبارك وتعالى يدبر الامر كيف يشاء ، وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس ،

لان منهم القوي والضعيف ، ولان منه مايطاق حمله ومنه ما لايطاق حمله ، إلا من سهّل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه ، وإنما يكفيك أن تعلم أن الله هو المحيي والمميت وأنه يتوفى النفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم (١) .

وعليه : فمن بيده هذا الأمر التكويني المؤثر في نظام الكون وعالم الامكان والخلق يصدق عليه أنه من ولاة امر الله ، ومن العاملين بأمر الله ، ومن المظهرين لامر الله ، ومن القوامين بأمر الله ، وممن استرعاهم الله أمر خلقه .

الاحتمال الثاني : الأمر التشريعي

وهو التشريعات المرتبطة بأفعال الانسان الاختيارية وسن القوانين والاحكام وبيان العلوم وما يحتاج إليه البشر في دنياهم وآخرتهم ، ولاريب أن هذا الامر لله تعالى ، فهو المحلّل لما شاء والمحرمّ لما شاء والمقتنن لما شاء وليس للبشر نصيب في ذلك ، فلا مقنن ولا مشرع بالذات إلا الله عز

(١) توحيد الصدوق : ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، وللمزيد من التعمق راجع «وسائط الفيض الالهي» .

وجل ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ^(١).

وهذا المنصب قد اعطي للرسول الاكرم صلى الله عليه واله وأهل بيته الطاهرين كما هو صريح الايات والروايات المستفيضة.

أما الايات فكقوله تعالى ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ^(٢) وقوله ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ^(٣) وقوله ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ^(٤) وغيرها من الايات .

وأما الروايات فكصحيحة أبي اسحاق النحوي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعتة يقول : إن الله عز وجل أدب نبيه على محبته فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ^(٥) ثم فوّض إليه فقال عز وجل ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقال ﴿مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وإن نبي الله فوّض إلى علي وائتمنه فسلمتم وجحد الناس

(١) يوسف : ٤٠ .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) النساء : ٥٩ .

(٤) ص : ٣٨ .

(٥) القلم : ٤ .

فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل ، ما جعل الله لاحد خيراً في خلاف أمرنا^(١) .

وفي صحيحة الفضيل بن يسار : قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر : إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه أكمل له الادب قال ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾ ثم فوض إليه أمر الدين والامة ليسوس عباده ، فقال عز وجل ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وإن رسول الله صلى الله عليه واله كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس ، لا يزل ولا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق فتأدب بأداب الله^(٢) .

والاحاديث في ذلك كثيرة جداً ، وقد عقد الكليني رحمه الله باباً مستقلاً في التفويض الى الرسول والائمة فيما يخص التشريع والتقنين وبيان الاحكام ، والتفويض هنا لابعنى الاستقلالية للمفوض إليه وإنما تحت نظام « الامر بين الامرين » فالتفويض هنا ببعنى الوساطة في التشريع والتقنين ،

(١) الكافي : ٢٦٥/١ .

(٢) المصدر : ٢٦٦ .

فالمعصوم واسطة بين الله وخلقه لوصول التشريع الالهي لهم بعد أن أدبه الله فأحسن تأديبه فلا يصدر منه إلا ما فيه رضى للرب تبارك وتعالى .

الاحتمال الثالث : الامر السلطوي والقيادي

الامر بمعنى الحكومة والرياسة والسلطة والقيادة ، فولاة امر الله من لهم هذه المناصب ، فهم عليهم السلام القادة والزعماء والامراء فالحكومة بين الناس لهم لا لغيرهم .

ولعله هو المقصود من قوله تعالى ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾^(١) ، فعن جابر الجعفي قال : تلوت عند ابي جعفر عليه السلام قوله الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه واله حرص أن يكون علي ولي الامر من بعده فذلك الذي عني الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله إليه فقال : ما أحلّ النبي صلى الله عليه واله فهو حلال ، وما حرم النبي صلى الله عليه واله فهو حرام^(٢) .

(١) آل عمران : ١٢٨ .

(٢) الاختصاص : ٣٣٢ ، تفسير العياشي : ١٩٧/١ ، والتفويض في التشريع في هذا الحديث وفي غيره ليس بمعنى التفويض الاستقلالي بل التفويض المحكوم

وقد جعل البعض أن المقصود بـ «الامر» في قوله تعالى ﴿وَأطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾ هو هذا الاحتمال الثالث ^(١).

فالخلاصة :

أن الامر في قولهم عليهم السلام « مستقرين في أمر الله ، مظهرين لامر الله ، يعملون بأمره ، قوامون بأمره » يدور حول هذه الاحتمالات :

١ / أمره في تدبير نظام الكون والتصرف في عالم الوجود ، المشار إليه في قوله تعالى ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ ^(٢) وقوله ﴿والمدبرات أمرا﴾ وتدبير كما قلنا محكوم بقانون «الامر بين الامرين» .

٢ / أمره التشريعي ، وهو سن القوانين والاحكام .

بنظام «لا جبر ولا نفويض وإنما امر بين امرين» فلاشتراك في لفظة «التفويض» اشتراك لفظي ، كاشتراك لفظة «الخال» بين أخو الام ، والشامة في الوجه .

(١) «أولي الامر» يمكن أن يكون المراد منه ذوي الامر ، أي المالكين للامر الالهي والهادين للناس بهذا الامر المشار إليه في قوله تعالى ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ﴾ وحقيقة الامر الالهي ﴿انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾ .

(٢) الانبياء : ٢٧ .

٣ / وامره المرتبط بقيادة البشر وهداية العباد .

فان ثبت كونهم عليهم السلام «أولي الامر» بالمعنى الاول -وهو تدبير نظام الكون والسيطرة على عالم الوجود - فمن الواضح أن الامر بالمعنى الثاني والثالث ثابت لهم من باب الاولوية القطعية ، اذ من له امر تدبير الكون بإذن الله تعالى يكون هو المستحق لمنصب التشريع والافتاء وقيادة البشر ، اذ الامر بالمعنى الثاني والثالث متفرع على الامر بالمعنى الاول .

فلا تنافي ولا تعاند بين هذه الاحتمالات الثلاثة بل بينهما انسجام تام ، فيمكن ان تجتمع في شخص واحد ، فإثبات أحدها لا يلزم نفي الآخر .

وعليه فإذا كانت الروايات بعضها يشير الى الاحتمال الاول والبعض الآخر يشير الى الثاني والبعض الآخر يشير الى الاحتمال الثالث لمعنى الامر ، فلا بد من الالتزام بكل ذلك ، اذ كما قلنا لاتضاد بين هذه الاحتمالات الثلاثة ^(١) .

وساطتهم للتشريع والسلطة والحكومة

ولاريب أن الايات الكثيرة والاحاديث المتواترة عن طريق

(١) فالمقام ليس من قبيل مانعة الجمع ، بل من قبيل مانعة الخلو .

الخاصة والعامة أثبتت بشكل لا مزيد عليه أن لهم عليهم أفضل الصلاة والسلام منصب التشريع والتنفيذ وقيادة البشر والحكومة بين الناس ، ويكفي في ذلك آية التصديق بالخاتم وأولي الامر ^(١) ، وحديث الغدير والثقلين المتواترين ^(٢) .

* وساطتهم في الامر التكويني

أما المنصب التكويني العام والامر بالمعنى الاول فإن الاحاديث الخاصة المتقدمة في صدر البحث كافية لاثباته لهم عليهم السلام ، وحملها على الاحتمال الثاني او الثالث فقط أخص من دلالتها ، اذ ظاهرها تعم وتشمل الامر بمعانيه الثلاثة ، ولكي نعطي النصفة في المقام نذكر الدلائل والقرائن الموجودة في تلكم الروايات السابقة الدالة على ثبوت الامر

(١) وهما قوله تعالى ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ وقوله ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾ .

(٢) وهما قوله صلى الله عليه واله «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» وقوله «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي» .

بمعانية الثلاثة لهم عليهم السلام ، ثم نذكر بعد ذلك بعض الاحاديث الاخرى الدالة على وساطتهم للتكوين والتشريع مطلقاً ، فعندنا قرائن ودلائل داخلية مصرح بها في هذه الاحاديث الخاصة ، وقرائن ودلائل خارجة عن نطاق هذه الاحاديث مصرح بها في أحاديث أخر .

القرائن الداخلية^(١)

الاولى : مافي صحيحة ابن ابي يعفور المتقدمة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى واحد متوحد بالوحدانية ، متفرد بأمره ، فخلق خلقاً ففردهم لذلك الامر ، فنحن هم يابن ابي يعفور ... الحديث^(٢) .

فقوله عليه السلام «متفرد بامر» يعني أن الله متفرد ومستقل بالتدبير والخلق ، ولكنه « خلق خلقاً ففردهم لذلك الامر » أي وهبهم الحق وأوكلهم في هذا الامر وأنابوا عنه بإذنه تعالى ، فهم متفردون بإذن الله تعالى ، وتفردهم هذا ليس مزاحم لتفرده تعالى ومعاند ومضاد له^(٣) ، بل هو في حول الله

(١) والقرائن والادلة الخارجة عن نطاق هذه الاحاديث ستأتي في : صفحة ٥٠ .

(٢) بصائر الدرجات : ج ٢ باب ٣ ، حديث ٤ ، الكافي : ١ / ١٩٣ .

(٣) فهو من قبيل قوله تعالى ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ فنسبة الرمي

وقوته ، كما كان لنبي الله عيسى عليه السلام - من أحياء الموتى وإبراء الأكمه والابرص بإذن الله - وهذا هو حقيقة قولهم عليهم السلام « لا جبر ولا تفويض وإنما أمر بين أمرين » على بعض التفاسير الصحيحة ، فتدبر وإياك والتقصير .

ثم ذيل حديثه عليه السلام بقوله « نحن حجة الله في عباده وشهادؤه على خلقه وأمنائه على وحيه وخزانه على علمه ووجهه الذي يؤتى منه وعينه في بريته ولسانه الناطق وبابه الذي يدل عليه نحن العاملون بأمره والداعون الى سبيله ، بنا عرف الله وبنا عبد الله ، نحن الادلاء على الله ولولانا ما عبد الله » فإثبات هذه الاوصاف لهم عليهم السلام معناه أن الامر بمعانيه الثلاثة المتقدمة ثابت لهم .

الثانية : أنهم عليهم السلام واصفون لقدرة الله تعالى كما في الرواية الرابعة المتقدمة في صدر البحث - دعاء السابع والعشرين من رجب - وليس وصفهم لله تعالى بالالفاظ

لرسل صلى الله عليه واله وللمؤمنين لا يتنافى مع نسبته لله تعالى ، فهو فعل الله وفعل الرسول في آن واحد ، فالرسول ماهو إلا واسطة في الفعل الالهي ، وهذا هو حقيقة الامر بين الامرين ، فلا جبر ولا تفويض للرسول الاكرم صلى الله عليه واله بل كل أفعاله وحركاته وسكناته تحت حاكمية هذه القاعدة العظمى « الامر بين الامرين » ، والتفصيل في « وسائط الفيض الالهي » .

والكلمات وإنما بما أعطاهم الله تعالى من قدرة وسلطة حاكية للقدرة الالهية^(١)، ومن هنا صرح عليهم افضل الصلاة والسلام بأنهم «الاسماء الحسنی»، فالمسمى كما يكون له اسماً لفظياً كذلك له اسماً عينياً تكوينياً، اذ الاسم علامة على المسمى، فكل ما في عالم الوجود علامة على وجوده وصفاته تعالى^(٢)، وسياق الدعاء يأبى ان يكون الوصف للقدرة الالهية بالالفاظ والكلمات.

فقوله عليه السلام في الدعاء المزبور «أسألك بما نطق فيهم من مشيتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك، التي لاتعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك» شاهد على ان هذا الوصف للقدرة الالهية ليس بالالفاظ والكلمات التدوينية، إذ لاتوصف الالفاظ مهما كانت عظيمة بأنها لاتعطيل لها في كل مكان.

(١) والحاكي غير المحكي، والحاكي ليس كالمحكي، فالصورة المرآتية حاكية عن صاحب الصور، والصورة وصاحبها ليس بمثلان، وكل عالم الوجود حاك ودال على الله تعالى، وتختلف الحكاية من موجود الى آخر حسب القدر الوجودي والكمالي لكل موجود، فهو تعالى شيء لا كالأشياء ولا يشبهه شيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(٢) على ما ذكرناه مفصلاً في «حقيقة الاسماء الحسنی» فراجع.

فكونهم عليهم السلام «في كل مكان» اشارة الى أنهم وجه الله ﴿فاينما تولوا فثم وجه الله﴾ فالوجه شيء والله خالق الاشياء ، وهذا الوجه هو المعبر عنه عند العرفاء « بالوجود المنبسط على الممكنات والحق المخلوق » إذ الممكنات بالنسبة له معاني حرفية وهو بالنسبة الى الله عين الربط والفقر والتعلق والحاجة والحرفية .

وقوله عليه السلام « لافرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك » فلهم عليهم السلام جميع مايمكن ان يتصور من الكمال المنسوب الى الله تعالى مع فارق واحد ان الكمال الالهي بالذات ، وكمالهم عليهم افضل الصلاة والسلام بالغير أي بالله تبارك وتعالى ^(١) .

وقوله عليه السلام « فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله الا أنت » يدل بصراحة لاينبغي التشكيك فيها أنهم عليهم أفضل الصلاة والسلام ولادة امر الله مطلقاً تشريعاً وتكويناً .

وعليه فصفات ولادة الامر المستفادة من هذا الدعاء مايلي :

(١) وهناك فارق آخر يطلب في مظانه .

- ١ / مأمونون على سره . ٢ / واصفون لقدرته .
 ٣ / معلنون لعظمته . ٤ / معادن كلماته .
 ٥ / اركان توحيده ٦ / لا يخلو منهم مكان .
 ٧ / لافرق بينهم وبينه . ٨ / بهم ملأ أرضه وسمائه .
 فحصر كونهم ولاة الامر في التشريع والحاكمة فقط
 خلاف صريح للثلاث الصفات الاخيرة ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، فتدبر .

الثالثة : مافي الصحيح الى الأسود من قوله عليه السلام «إن
 بيننا وبين كل ارض ترأاً» والتر هو الخيط الذي يمد على البناء
 فيقدّر به ، فهذا اشارة الى هيمنة لهم عليهم السلام على كل
 أرض ، وهذه الهيمنة ليست هيمنة تشريعية إذ لا ربط بين
 الارض والتر وبين التشريع ، وذلك لان الارض حقيقة واقعية ،
 والتشريع من سنخ الحقائق الاعتبارية ^(١) .

الرابعة : أن اللفظة وهي «ولاية أمر الله» باطلاقها وعمومها
 تتناول الاحتمالات الثلاثة للامر المتقدمة ، إذ «امر الله» يشمل
 الاحتمالات الثلاثة تلك ، والقارىء للروايات التي تصرح

(١) فعلاقة الانسان مع بيته علاقة اعتبارية ، أما علاقة الانسان بيده فهي علاقة
 حقيقة واقعية ، والعلاقة الحقيقية لا يمكن ان تسلب بخلاف العلاقة الاعتبارية
 فيمكن أن تكون اليوم مع زيد وغداً مع عمرو .

بكونهم ولاية أمر الله لا يجد فيها قيد يحتم انحصار الامر بالمعنيين الاخرين - الثاني والثالث - .

فحتى لو لم يكن لدينا دلائل واثباتات على اشتمال «أمر الله» للاحتمالات الثلاثة فإن هذه اللفظة باطلاقها وعمومها - كما هو مقتضى الصناعة الاصولية - تناول وتشمل للامر بمعانيه الثلاثة المذكورة في القران الكريم^(١)، ولو كان ثم انحصار وتقييد بأحد الاحتمالات الثلاثة لظهر وبأن في كلماتهم عليهم السلام، سيّما بعد إضافة هذا الامر الى الله لا الى العباد، فتدبر .

إن قلت : قولهم عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة «المظهرين لأمر الله ونهيه» وفي الزيارة الجامعة الصغيرة «مظاهر أمر الله ونهيه» فبقريئة قولهم «ونهي» يستفاد ويستظهر أن المراد بالامر مايقابل النهي وهو النهي التشريعي ، فيكون الامر كذلك .

قلت : كما أن الامر منه تشريعي وتكويني كذلك النهي بلا فرق في ذلك ، فتشخيص أنه تكويني او تشريعي يكون بمعونة القرائن .

(١) وقد تقدم ذكر الايات عند ذكر كل احتمال فراجع .

مضافاً الى أن هذه الفقرة لعل المقصود منها المعنى الكنائى من كون أزمة الكون بيدهم عليهم السلام ، كما يقال : فلان بيده الامر والنهي ، يعني انه المتصرف والمتسلط ومن له الحكم والكلمة النافذة والسلطة والولاية .

وقوله : « نحن ولاة امر الله في عبادہ » كما في رواية الاسود .

ليس : فيه ظهور على انحصار ولايتهم عليهم السلام في الطاعة ، بدعوى أنه لو اراد الاحتمال الاول لكان الانسب التعبير بكلمة خلقه بدل عبادہ كما هو في قوله « نحن عين الله في خلقه » ، إذ ليس جميع أمور العباد باختيارهم وإرادتهم ، ولذلك ورد في الزيارة الجامعة وغيرها من الروايات المستفيضة^(١) « أن إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم » والاياب والحساب والقود والسوق الى الجنة او الجحيم من أمور العباد ، فكونه أمراً للعباد لا يقتضي ان ذلك باختيارهم ورغبتهم فيكون أمراً تشريعاً لا تكويناً ، بل هناك أمور كثيرة لا اختيار لهم فيها .

هذا وقد : استظهر انحصار كونهم « ولاة امر الله » في

(١) وقد ذكرنا أكثرها في « وسائط الفيض الالهي » .

الاحتمال الثاني والثالث من صحيحة أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث طويل : فهم العلماء وولاة الامر وأهل استنباط العلم والهداة فهذا بينا الفضل في الرسل والانبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذي هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عز وجل من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الانبياء من الال والاخوان والذرية من بيوتات الانبياء فمن عمل بعملهم وانتهى الى امرهم نجا بنصرهم ، ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدي ، وزعموا انهم أهل استنباط علم الله .

الى ان قال عليه السلام : وهو قوله الله عز وجل ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا «امتك» فَقَدْ وَكَلْنَا ﴾ أهل بيتك بالايمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبداً ولا أضيع الايمان الذي أرسلتك به وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على امتك وولاة من بعدك وأهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر ولا بطر ولا رياء فهذا تبيان ما بينه الله عز وجل من امر هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه واله أن الله تعالى طهر أهل بيت نبيه

وجعل لهم أجر المودة واجرى لهم الولاية وجعلهم أوصياءه واحباءه وائمة بعده في امته^(١) .

وهو وفق النظرة الاولى الساذجة : استظهار صحيح إذ الرواية في صدد البيان من هذه الجهة ولا تُعارض تعميم اللفظة للاحتمالات الثلاثة في بقية الروايات للاطلاق ومعونة القرائن ، فكما أن الامر التكويني امر لله كذلك التشريعي والتنفيذي فإنهما من امر الله ، وبيان خطأ الامة - في كلام الامام عليه السلام - في جعل هذا الامر في غير أهل البيت عليهم السلام لا يلزم نفي أن يكون لهم الامر التكويني ، إذ الامر التكويني غير قابل للسلب والاخذ ، فليس هو محطاً لابتلاء البشر وعصيانهم فيه ، وإن ادعى بعض المتصوفة تلبسه بهذا المنصب وتقمصه كذباً وافتراء على الله ، وتبعه جمع على ذلك ، فاشترك مع الحكام الظلمة في سلب تراث أهل البيت عليهم السلام فأضلوا وأضلوا كثيراً عن سواء السبيل والصراط المستقيم .

بل يمكن أن تكون هذه الصحيحة من القرائن والدلائل على ارادة الامر بمعناه الاعم والاشمل من ذلك ، وذلك

(١) كمال الدين : باب ٢٢ حديث ٢ ، صفحة ٢١٨ ، ٢١٩ ، الكافي : ج ٢١/٨ .

استظهاراً من قوله عليه السلام «هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عز وجل من الذرية التي بعضها من بعض» فنجد بأن الامام عطف على «ولاة أمر الله» «أهل استنباط علم الله» مما يشعر بالتغاير، إذ الاصل في العطف كما هو مذكور في كلمات النحاة يقتضي التغاير، والخروج عن هذا الاصل بحاجة الى دليل وقرينة .

إن قلت : ان المنصب التكويني غير قابل للسلب ، فيكون العطف تفسيرياً وبياناً زائداً لـ «ولاة أمر الله» .

توضيح ذلك : قوله عليه السلام « ولاة الامر وأهل استنباط العلم » عطف عليه السلام بحرف الواو «أهل استنباط العلم» على «ولاة أمر الله» وعطف شيء على شيء يقتضي في الاصل تغاير واختلاف المعطوف على المعطوف عليه ، فحينما نقول : جاء زيد وعمرو ، فعمرو غير زيد ، اذ لا يعطف الشيء على نفسه ، نعم قد يكون العطف من أجل توضيح المعطوف عليه ، ويسميه النحاة عطف الشيء على مرادفه كقوله تعالى ﴿ انما أشكوا بثي وحزني الى الله ﴾ ف «حزني» معطوف على «بثي» ومفسر له ، وكون المعطوف مفسراً للمعطوف عليه بحاجة الى قرينة سياقية ومع عدمها فالمرجع

إصالة التباير والتخالف بين المعطوف والمعطوف عليه .

وفي المقام عندنا قرينة على أن المقصود من « ولاة امر الله » هي الولاية التشريعية ، إذ أن المنصب التكويني والواقعي غير قابل للسلب ^(١) - كما تقدم التنويه اليه في صدر البحث - والحديث صريح على أماكن وضع هذا المنصب وإعطائه للغير ، يشير الى ذلك قوله عليه السلام « ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة » وإذا كان الامر قابل للوضع وللرفع من قبل البشر فهو امر اعتباري ، فالمقصود من قوله « ولاة امر الله » اي أمر الله التشريعي لا التكويني .

قلت : كونه واقعاً غير قابل للسلب ، لا يستلزم عدم إدعاء البعض لذلك ^(٢) ، إذ كما أشرنا أدعى بعض المتصوفة هذا المقام لمحبي الدين بن عربي وقال بأنه خاتم الولاية ، وأصرّ عليه القيصري شارح فصوص الحكم وغيره من متصوفة العامة ، بل أساس هذه الدعوى منشأها ابن عربي ، وإن حاول بعض

(١) فملكية زيد للبيت قابلة للسلب ، ولكن ملكية زيد ليد و رأسه ورجله غير قابلة للسلب والانتقال .

(٢) كون انه لاخالق إلا الله لايعني نفى ادعاء البشر خالقاً غيره ، فالحديث يشير الى وجوب الاعتقاد بكونهم عليهم السلام ولاة امر الله مطلقاً ، وعدم اعتقاد ذلك في غيرهم .

العرفاء نفى ذلك عنه ، ولقد أجاد العارف الكامل السيد حيدر الأملّي حينما ردّ على ابن عربي دعواه ذلك - مع أنه من مدرسته - وقال في كلام طويل له :

« وفي اعتقادي - وأعرف أنه لا يكون خلاف الواقع - بأن أقلّ أقلّ وزير من وزراء المهدي يكون أعلى مرتبة من الشيخ وأمثاله بمراتب كثيرة ، وليس نسبة الشيخ إليه بالحقيقة إلا نسبة العرش وماحواه الى قلب العارف في قول أبي زيد «لو أن العرش وماحواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف لما أحس به» وهذا مقام أبي يزيد، وإلا لو قال مائة ألف ألف مرة أضعاف ذلك لكان قليلا بالنسبة الى قلب العارف ، فالمراد من هذا الكلام أن الشيخ وأمثاله ألف ألف نفس وأضعاف ذلك بالنسبة الى المهدي عليه السلام كذلك .

ثم قال : ومع ذلك فالشيخ وأمثاله لانسبة لهم إليه - اي الى المهدي - لان الكلام في الانبياء والرسل والاولياء والاولياء ، وهم كذلك ، أي قطرة من بحر من بحور كمالاته وذرة من شمس من شمس استعداداته ، لقوله - اي ابن عربي - ايضا «المرسلون من كونهم أولياء ، لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء ، فكيف من دونهم من الاولياء » ولقوله «فخاتم

الرسول من حيث ولايته نسبتته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسول معه ، فانه الولي والرسول النبي ، وخاتم الاولياء الولي ، والوارث الآخذ عن الاصل الشاهد للمراتب »^(١) .

ثم بعد ذلك قال بان منشأ دعوى الشيخ ابن عربي لذلك رؤيا رآها والرؤية عند المتصوفة معرض للشكوك والشبهات ... فالحق أن في هذين الموضوعين - اي تعيين ختم الولاية المطلقة والمقيدة - قد أخطأ الشيخ ، مع عظم قدره وجلالة شأنه ... والمراد أن الشيخ وإن كان كاملاً في غير هذا الموضوع بالنسبة الى غيره ، كان في هذا الموضوع ناقصاً بالنسبة الى غيره^(٢) .

الخامسة : مافي الزيارة الجامعة « وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وأمره إليكم » فكون إياب الخلق وحسابهم عليهم لا يتلاءم مع كون « وأمره إليكم » مختصاً بالامر التشريعي الاعتباري ، أو بالقيادة السياسية الظاهرية

(١) جامع الاسرار ومنبع الانوار : ٤٤٤ .

(٢) المصدر : ٤٤٦ .

الدينيوية^(١) .

السادسة : مافي قول الامير عليه السلام في الحديث الحادي عشر « وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية ، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات ، بخوعاً له بأنه فاطر الارضين والسموات ، وأشهدهم خلقه ، وولاهم ماشاء من أمره ، جعلهم ترجمة مشيئته وألسن إرادته عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون» .

فقوله عليه السلام «واستنطق بها الخرسات» صريح في توسطهم التكويني ، وبقية فقرات الحديث ظهورها لا يخفى على اللبيب .

(١) ولقد ذكرنا في «وسائط الفيض الالهي» أن المباشرين لادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار هم أهل البيت عليهم السلام ، فهم وسائط التعذيب والتنعيم ، وفي الحديث المستفيض عن طريق العامة «علي قسيم الجنة والنار» وقسمته للجنة والنار بإراءته الطريق وإرشاده للعباد في الدنيا ، والمباشرة بادخال أهل الجنة والنار الى محلهم الاخير كما هو صريح الروايات الكثيرة ، والتي لسان بعضها « يذود المنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه واله » فراجع الكتاب المزبور .

السابعة : مافي الزيارة الجامعة من قوله عليه السلام «والمظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهو بأمره يعملون ... واسترعاكم أمر خلقه» مما يدل بصراحة على أن المقصود من «المظهرين لامر الله ، والعاملون بامرهم ، واسترعاكم أمر خلقه» هو بالدرجة الاولى الامر التكويني بالمعنى الاول ، وتدل علاوة على ذلك عدة من الروايات منها :

١ / صحيحة عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : اللهم صل على محمد صفيك وخليلك ونجيك المدبر لامرك^(١) .

قلت : قوله عليه السلام «المدبر لامرك» اشارة الى قوله تعالى ﴿ والمدبرات أمرا ﴾ فافهم وتدبر .

٢ / ما عن الاصبع بن نباتة قال : كنا نمشي خلف علي عليه السلام ومعنا رجل من قريش ، فقال : ياأمير المؤمنين قد قتلت الرجال وايتمت الاطفال ، وفعلت ما فعلت ، فالتفت إليه عليه السلام وقال : إخساً ، فإذا هو كلب أسود فجعل يلوذ به

ويصبص ، فراه عليه السلام فرحمه فحرك شفتيه ، فإذا هو رجل كما كان ، فقال رجل من القوم ، ياأمير المؤمنين أنت تقدر على مثل هذا وناويك معاوية !! فقال عليه السلام : نحن عباد مكرمون لانسبقة بالقول ونحن بامرہ عاملون^(١) .

٣ / محمد بن العباس بسنده عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ﴿ وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ وأوماً بيده إلى صدره وقال ﴿ لايسبقونه بالقول ... وهم من خشيته مشفقون ﴾^(٢) .

٤ / الكشي بسنده عن خالد الجوان قال : كنت أنا والمفضل بن عمرو وناس من أصحابنا بالمدينة وقد تكلمنا في الربوبية ، قال : فقلنا : مروا الى باب ابي عبدالله عليه السلام حتى نسأله ، قال : فقمنا بالباب ، قال : فخرج إلينا وهو يقول ﴿ بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾^(٣) .

(١) الاحتجاج :

(٢) كنز الفوائد : ١٦٢ ، وعنه البحار : ج ٩١ / ٢٤ حديث ١٩ .

(٣) رجال الكشي : ٢٠٩ ، وفي مناقب ابن شهر آشوب عن المفضل قال : كنت أنا وخالد الجوان ونجم الحطيم وسلمان بن خالد على باب الصادق عليه السلام فتكلمنا فيه أهل الغلو فخرج علينا الصادق عليه السلام بلا حذاء ولا رداء وهو ينتفض ويقول : ياخالد يامفضل ياسليمان يانجم لا ﴿ بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ ؛ عنهما البحار : ج ٣٠٣ / ٢٥ ، ج ١٢٥ / ٤٧ .

٥ / ما يأتي في رواية محمد بن سنان من قوله عليه السلام: إن الله لم يزل فرداً مفترداً في الوحداية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون إلا ما شاء ﴿ عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ .

٦ / وعن ادريس بن زياد قال: كنت أقول فيهم قولاً عظيماً فخرجت الى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام وعليّ أثر السفر ووعثاؤه فلقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمد عليه السلام فاستيقظت فعرفته صلى الله عليه فقامت قائماً أقبل قدمه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله فكان أول ما تلقاني به أن قال يا أدريس ﴿ بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ ^(١) .

القرائن والأدلة الخارجية

كما أنه هناك أحاديث أخرى دالة على أنهم ولاية أمر الله مطلقاً، وهي كثيرة جداً منها:

(١) مناقب ابن شهر آشوب وعنه البحار: ج ٢٨٤/٥٠ .

١ / ماعن محمد بن سنان قال : كنت عند ابي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة ، فقال : إن الله لم يزل فرداً متفرداً بالوحدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكتوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ماشاء ، وفوض أمر الاشياء إليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق ، لانهم الولاية فلهم الامر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ماشاء ويحرمون ماشاء ولا يفعلون الا ماشاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهو بأمره يعملون .

فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ، ولم يؤف آل محمد فيما يجب على المؤمن من معرفتهم، ثم قال : خذها يا محمد فإنها من مكنون العلم ومكنونه^(١) .

واشهداهم عليهم السلام لكونهم واسطة في الفيض^(٢) ،

(١) البحار : ج ٣٣٩/٢٥ نقلا عن كتاب رياض الجنان للفراسي ، ورى مثله الكليني عن الحسين بن علي عن المعلى عن عبدالله بن ادريس عن محمد بن سنان باختصار .

(٢) كما اثبتنا ذلك في «وسائط الفيض الالهي» .

وقوله «وفوض امر الاشياء إليهم في الحكم والتصرف ...» شامل للامر بمعانيه الثلاثة سيما بعد قوله «فلهم الامر والولاية والهداية» والعطف يقتضي التغاير فالامر هنا ليس بمعنى الولاية التشريعية ، والولاية هنا بمعنى الولاية التكوينية والهداية هي الولاية التشريعية المصطلحة ، والتفويض هنا ليس بمعناه الممتنع الباطل وإنما بمعنى الوسطية .

٢ / ما عن الامام عليه السلام في حديث طويل له :
وألزمهم الحجة بأن خاطبهم خطاباً يدل على انفراده وتوحيده ، وبأن لهم أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله فهم العباد المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، قال السائل : من هؤلاء الحجج ؟ قال : هم رسول الله صلى الله عليه واله ومن حل محله أصفياء الله الذين قال ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ الذي قرنهم الله بنفسه وبرسوله وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه (١) .

فعطف «أفعالهم» على «أحكامهم» في قوله عليه السلام «تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله» كاشف عن التغاير

بين الفعل والحكم ، فالاول اشارة الى الفعل الخارجي التكويني والثاني الى الاعتبار الشرعي ، مؤيداً بقوله عليه السلام بعد ذلك «فهم العباد المكرمون» لكي لا يتصور المخاطب بأنهم آلهة من دون الله .

٣ / ماورد عنهم عليهم السلام في عدة من الاحاديث من ان هذه الدنيا مثل فلقة الجوز في يد الامام عليه السلام يفعل فيها مايشاء فلا يعزب عنه منها شيء^(١) .

٤ / ما عن ابي سعيد الخدري : قال رأيت رسول الله صلى الله عليه واله وسمعته يقول : يا علي مابعث الله نبياً إلا وقد دعاه الى ولايتك طائعاً او كارهاً^(٢) .

فطائعاً اشارة الى الولاية التشريعية ، وكارهاً إشارة الى الولاية التكوينية والتي هنا بمعنى الوساطة في الفيض ، ومنها فيض النبوة والرسالة فإنه ورد عنه صلى الله عليه واله أنه قال : ماتكاملت النبوة لنبي في الاظلة حتى عرضت عليه ولايتي

(١) راجع رواية ادريس بن عبدالله وحمزة بن عبدالله وسماعة بن مهران وغيرها من الروايات ، البحار : ٣٦٧/٢٥ .
(٢) بصائر الدرجات : ٢١ .

وولاية أهل بيتي ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم^(١) .

إشكال مقدّر وجوابه

وكونهم عليهم السلام لهم منصب التدبير الكوني والسيطرة على عالم الامكان ليس بوجودهم المادي الارضي ، بل بوجودهم النوري كما صرح بذلك إمام المحققين الميرزا النائيني^(٢) وعظيم الفلاسفة والاصوليين الاصفهاني^(٣) ، فبوجودهم النوري لهم القدرة والسلطة على الهيمنة على عالم الوجود ، وهذا الوجود النوري هو المشار إليه في روايات مستفيضة رواها الخاصة والعامة من أهل السنة والجماعة والتي لسان بعضه^(٤) « كنت أنا وعلي بن ابي طالب نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق آدم

(١) بصائر الدرجات : .

(٢) قال قدس سره : وهذه المرتبة من الولاية مختصة بهم وليست قابلة للاعطاء الى غيرهم لكونها من مقتضيات ذواتهم النورية ونفوسهم المقدسة التي لا يبلغ الى دون مرتبتها مبلغ ؛ المكاسب والبيع : ج ٢ / ٣٣٢ .

(٣) قال قدس سره : إلا ان هذه الولاية غير الولاية الظاهرية التي هم من المناصب المجعولة ، دون الاولى التي هي لازم ذواتهم النورية نظير ولايته تعالى ، فانها من شؤون ذاته تعالى لامن المناصب المجعولة بنفسه لنفسه ؛ حاشية المكاسب : ج ٢ / ٣٧٩ .

(٤) وقد ذكرنا في «قل إنما انا بشر مثلكم» أكثر من خمسة وثلاثين رواية رواها الاعلام الثلاثة فقط : الكليني ، الصدوق ، الطوسي ، قدس سرهم ، فراجع .

قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا وجزء علي ^(١) .
وهذا هو الذي أكد عليه سيد الفقهاء والمجتهدين الخوئي
قدس سره تبعاً لاستاذيه العظميين المتقدمين ، قال :
أما الجهة الاولى « ولايتهم على عالم التكوين » :
« فالظاهر أن لاشبهة في ولايتهم على المخلوق
-المخلوقين - بأجمعهم كما يظهر من الاخبار ، لكونهم واسطة
في الایجاد ، وبهم الوجود ، وهم السبب في الخلق ، اذ لولاهم
لما خلق الناس كلهم ، وانما خلقوا لاجلهم ، وبهم وجودهم ،
وهم الواسطة في الافاضة ، بل لهم الولاية التكوينية لما دون
الخالق ، فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق ^(٢) .

وصلی الله عليه محمد وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على
أعدائهم الى قيام يوم الدين والحمد لله رب العالمين ، وسلام
على المرسلين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) رواه أحمد بن حنبل بسند صحيح كما في تذكر الخواص : ٤٦ ، ورواه ابنه
بسند آخر في زوائد الفضائل : ٦٦٢/٢ ، رقم ١١٣٠ ، ورواه الخوارزمي في
المناقب بسند عن علي عليه السلام : ٨٧ ، والكنجي الشافعي عن ابن عباس في
كفاية الطالب : ١٧٦ ، وابن المغازلي في المناقب : ٨٧ ، كما رواه ابن عساكر في
تاريخه ولم يطعن في سنده ولم يتكلم عليه .
(٢) مصباح الفقاهة ج ٣٣/٥ .

الفهرس

٥	كلمة المُعدّ
٧	المقدمة
٩	البحث السندي
١٥	البحث الدلالي
١٥	أنماط الوجود
١٧	الفارق بين التكوين والاعتبار
١٨	احتمالات معنى الامر
١٨	الاحتمال الاول: الامر التكويني
٢٧	الاحتمال الثاني: الامر التشريعي
٣٠	الاحتمال الثالث: الامر السلطوي القيادي
٣٢	وساطتهم (ع) للتشريع والسلطة
٣٣	وساطتهم للامر التكويني
٣٤	الادلة على الوساطة التكوينية
٥٠	قرائن وأدلة أخرى
٥٤	إشكال وجوابه
٥٦	* الفهرس

قال سيد الفقهاء والمجتهدين الخوئي

قدس سره :

أما الجهة الاولى « ولايتهم على عالم
التكوين » ، فالظاهر أن لاشبهة في ولايتهم
على المخلوق - المخلوقين - بأجمعهم كما
يظهر من الاخبار ، لكونهم واسطة في اليجاد ،
وبهم الوجود ، وهم السبب في الخلق ، اذ
لولاهم لما خلق الناس كلهم ، وانما خلقوا
لاجلهم ، وبهم وجودهم ، وهم الواسطة في
الافاضة ، بل لهم الولاية التكوينية لما دون
الخالق ، فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى
على الخلق .

مصباح الفقاهة ج ٥ / ٣٣ .

قال سيد الفقهاء والمجتهدين الخوئي

قدس سره :

أما الجهة الاولى «ولايتهم على عالم
التكوين» ، فالظاهر أن لاشبهة في ولايتهم
على المخلوقين بأجمعهم ، كما يظهر من
الاجبار، لكونهم واسطة في اليجاد وبهم
الوجود ، وهم السبب في الخلق اذ لولاهم لما
خلق الناس كلهم ، وانما خلقوا لاجلهم ، وبهم
وجودهم ، وهم الواسطة في الافاضة ، بل لهم
الولاية التكوينية لما دون الخالق ، فهذه
الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق .

مصباح الفقاهة ج ٣/٥

وما أفاده قُدس سرّه وأصرّ عليه بتأكيد
هو حقيقة قولهم عليهم السلام «بنا بدأ الله
وبنا يختم وبنا ينزل الغيث» .

الفاطحة لروح المرحومة
الحاجة مريم نعمة الله اسماعيل مقدم
وعلى أرواح المؤمنين والمؤمنات